

مواهب الصحابي الجليل خالد بن الوليد من وحي سيرته

اسم الباحث/ محمد علي حسن الزهراني

دكتوراه التربية الخاصة –جامعة العلوم الماليزية U.S.M

المملكة العربية السعودية

Moh_a_z@hotmail.com

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الى استنباط المواهب الموجودة لدى الصحابي الجليل خالد بن الوليد من خلال تتبع أقواله وأفعاله وأحواله التي بدرت منه خلال حياته، رغبة في تقديمه كقدوة لكل موهوب أو تربوي أو باحث، ممن يرغب في الاستفادة من مواهبه لأي غرض نبيل ، حيث أنه ومن خلال استقراء جوانب حياة كثير من الصحابة والسلف، وجد الباحث أن الصحابي الجليل خالد بن الوليد غزير المواهب، لديه استراتيجيات حربية لا زالت تدرس إلى اليوم، لهذا قرر الباحث أن يجعله محور دراسته باستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن خلال سؤالين الأول عن أبرز مواهبه والثاني عن استراتيجياته الحربية، وتوصلت النتائج إلى أن أبرز مواهب الصحابي خالد بن الوليد هي العبقرية العسكرية، القيادة بالفطرة، قوة الإيمان، الجرأة، الذكاء المكاني، القوة الجسدية، الصبر، رباطة الجأش، البلاغة والفصاحة، الفروسية، عمق التفكير والشجاعة. أما استراتيجياته الحربية فكان من أبرزها الحرب النفسية، التمايز، تكثيف الرمايات على أماكن حساسة كالعيون، التأنى، بثّ السرايا والعيون، اليقظة والذاكرة السياسية المتينة، وعُرف عنه كذلك الاهتمام البالغ بالروح المعنوية للجيش والدراسة الجغرافية لمواقع المعارك وإتقانه لأسلوب الكماشة والإعياء. وقدم الباحث عدد من التوصيات منها العمل على توظيف السمات المميزة لخالد في تنشئة الأجيال، وصناعة القدوات من خلال الجوانب المضيئة في شخصيات الصحابة والسلف الصالح.

GIFTS OF THE PROPHET'S COMPANION KHALED IBN ALWALEED INSPIRED BY HIS LIFE STORY

Abstract

The study aims at eliciting the gifts of Khaled Ibn Alwaleed by going after his sayings, deeds and situations that occurred during his life, in order to introduce him as a typical example for every gifted, educator or researcher who wants to use his gifts for any good purpose, where it was found , after inducing many aspects of many Prophet's companion, the researcher found that Khaled Ibn Alwaleed had alot of gifts as he had war strategies that are still used and taught these days. Thus, the researcher decided to study Khalid's life using the inductive-analytic approach. The current study questions sought to find about Khalid's gifts and war strategies. The study found that the major gifts Khaled had included military geniality, instinctive leadership, power of faith, bravery, spatial intelligence, body power, patience, imperturbability, eloquence, knighthood, depth of thinking. Whereas, Khalid's gifts of war strategies included psychological warfare, distinctiveness, massive shooting targeting sensitive organs like eyes, deliberation, spreading spies and squadrons, wakefulness and strong political recalling. Moreover, Khaled was well known of being highly concerned to establish armies with high-spirit , to study the geographical components of battlefields as well as of having perfectionism of applying pinchers and fatigue styles. The researcher has provided some recommendations including urging to use the traits of Khaled Ibn Alwaleed applying them in upbringing generations and making typical examples of different enlightening aspects of Prophet's companions to those generations.

مقدمة:

الناس مواهب وقدرات قال تعالى {والله فضل بعضكم على بعض في الرزق}. (النحل: ٧١). ويقول الشوكاني في تفسيره فتح القدير تعقيباً على الآية الكريمة (وكما جعل التفاوت بين عباده في المال، جعله بينهم في العقل والعلم والفهم وقوة البدن وضعفه، والحسن والقبح والصحة والسقم، وغير ذلك من الأحوال).

والتاريخ الاسلامي يزخر بنماذج فذة من الموهوبين والمبدعين بعضها لم يجد حقه من الانصاف نظير الانبياء بأسماء غريبة كأرسطو و نيوتن وجاليليو وداروين واينشتاين، بينما كان الاسلام داعماً وشاهداً لهذه المواهب كمكلاً للحسن منها، ومحياً للسيء منها كذلك، بل وقدم الاحاطة والرعاية لهذه الموهبة حتى تصل الى أعلى درجاتها، وتبلغ ذروتها، وتسخر كل طاقاتها في خدمة الدين الاسلامي والبشرية جمعاء بنشر العدل ورفع الظلم. ومن هنا برز دور الخلفاء الاربعة ومعاذ وابن مسعود وعمر وأبو هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً.

وبما أن بطل هذه الدراسة كان صحابياً ومن جملة من وجد الحضوة بعناية رسول الله صلى الله عليه وسلم تعليماً وتهذيباً رغم تأخر اسلامه في السنة السابعة للهجرة، إلا أن إسلامه كان تميزاً وإضافة حتى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه عمرو بن العاص وطلحة (رمتكم مكة بفلذات أكبادها) وما أكد صدق اسلامه، وتقوفه في بعض الجوانب على أقرانه حديث عمرو بن العاص حين قال (ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد أحداً في حربه منذ اسلمنا).

أهمية الدراسة:

- استقراء التاريخ الاسلامي وتجليه الموهوبين، وإبراز جوانب الموهبة لدى كل فرد وتقديمها كقنوات يُحتذى بها.
- أن التوجه العام في عالمنا الإسلامي يركز على أسس مبادئ التربية الغربية بينما نحن في أمس الحاجة لدراسات وابحاث في الفكر التربوي القرآني والبحث في سيرة الخلفاء الراشدين والصحابة والسلف الصالح.
- السعي على رعاية الموهوبين وصناعة القدرات لهم وبناء منهج تربوي لرعايتهم وتوجيههم عقلياً ونفسياً واجتماعياً، وخير منهل لبناء هذه المناهج هي القرآن والسنة والبحث في السيرة.
- تحديد الملامح التربوية والجوانب العبقريّة في شخصية خالد بن الوليد قبل اسلامه وبعد اسلامه وكافة فنوحاته.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في منهج الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال :

1. استقراء حياة الصحابي خالد بن الوليد قبل اسلامه وبعد اسلامه ومشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروب المرتدين وفتوحات العراق والشام .
2. استظهار جوانب الموهبة لدى خالد بن الوليد والمكانة التي يتميز بها والاستراتيجيات الحربية التي استخدمها في معاركه.

مشكلة البحث:

إن من دواعي الكتابة في هذا الموضوع، واختيار هذا البطل العظيم أن رأيت الأمم تشيد بذكرى أبطالها، تمجدهم وتفخر بهم، تبني المناهج من خلال دراسة حياتهم، وتصنع القدوات من خلالهم، وتتغنى ببطولاتهم، فتتعاقب الأجيال وهم يحملون كل معاني الإجلال والاكبار لهؤلاء الأبطال، ومن خلال محاولتي استدعاء التاريخ واستحضار الموهوبين والتميزين الذين كان لهم قصب السبق بنفع الأمة وتقديم التضحيات، وجد الباحث شخصية خالد بن الوليد فريدة بل لا يكاد أن مر على التاريخ مثلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقريته الحربية، وحنكته وبعد نظره في الحروب وبسالته.

يشير الجنرال الباكستاني إلى عبقرية خالد من خلال كتابه خالد سيف الله المسلول (ص ٥٢٧) بقوله (كان خالد من أعظم القادة متعددي الصفات الذين عرفهم التاريخ، ومن ألمع العباقرة العسكريين وكانت استراتيجيته مثار الإعجاب، وكان جندياً بطبيعته وكانت خطته ومناوراته تتم عن إدراك عسكري كبير، وكان قدره أن يخوض معارك كبيرة، وأن يظهر على أعداء أقوياء، وأن يهاجم ويقتل ويفتح،

وقد ظهر قدره هذا بظهور الاسلام على شكل حرب مقدسة نشبت في بلاد العرب) كان خالد يستمد بطولته من الواقع لا الخيال كما هي في مخيلة اليونانيين في الالياذة والاوديسة.

أسئلة الدراسة :

1. ما أهم صفات الموهبة التي يتميز بها خالد بن الوليد؟
2. ما الاستراتيجيات الحربية التي استخدمها خالد في معاركه؟

أهداف الدراسة :

1. تحديد صفات الموهبة التي يتميز بها خالد بن الوليد.
2. تحديد الاستراتيجيات الحربية التي استخدمها خالد بن الوليد.

مصطلحات الدراسة:

- مواهب : جمع موهبة من الفعل الثلاثي وهب ، أي أعطي بلا عوض، فالله تعالى هو الوهاب ، أي كثير المواهب .(الزمخشري ١٤٠٤هـ)
- وهي الاستعداد الفطري الذي منحه الله للشخص ليكون بارعاً في مجال من مجالات الحياة ، أو في فن من الفنون (انيس واخرون ١٤٠٦هـ).
- الصحابي : هو كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الاسلام.
- خالد بن الوليد: هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن كعب، يكنى بأبي سليمان أمه عصماء بنت الحارث بن مزن الهلالية - رضي الله عنها- يقال لها لبابة الصغرى، تعلم الفروسية والكرم من البيئة التي كان يعيش فيها وكانت له المكانة الخاصة بين قومه لانه يعد من فرسانها المشهورين.(ابن حبيب ، ص ٩١٤).

الفصل الثاني

المقدمة:

مقام الصحابة - رضي الله عنهم - مقام جليل عند الله تعالى، فقد اختارهم الله سبحانه وتعالى من بين العالمين لصحبة سيد ولد ادم عليه افضل الصلاة والتسليم، وكانوا أفضل أصحاب لأفضل نبي. سخرهم الله لخدمة دينه ونشره في المعمورة، فلهم من المنزلة ما ليس لغيرهم سوى النبيين والمرسلين عليهم السلام.

ومن أعظم الشخصيات التي أحاطت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت موضع ثقته خالد بن الوليد، فقد كان ذا عبقرية فذة ونادرة بين تاريخ القادة في العالم من أصحاب العبقريات العسكرية، وقد عرفه الذهبي بـ(سيف الله تعالى وفارس الإسلام ، وليث المشاهد، السيد، الإمام، الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث) (الذهبي، سير أعلام النبلاء).

أسرته:

أبوه/ الوليد بن المغيرة سيد بن مخزوم.

أمه/ من أعرق بيوت العرب وهي لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية أخت ام المؤمنين ميمونة، واخت لبابة الكبرى زوجة العباس بن عبد المطلب .إن خالد بن الوليد وبنو العباس أبناء خالات.

إخوته/ كان إخوته قادة قريش وحاملو لوائها، وقد كان له ثلاثة عشر من الإخوة بين ذكور وإناث، منهم من اشتهر، ومنهم من عاش حتى أسلم ومنهم من مات مشركاً.

مكانة خالد في الجاهلية:

كان من فتيان قريش وأعرق بيوتها الذين يرون في الدعوة الجديدة هدماً لمآثرهم الجاهلية، وتقويضاً لعنجهيتهم القبلية، فكان من أشد خصومها وألد اعدائها الذين يتربصون بها الدوائر ويضعون أمامها العراقيل، ويصدون الناس عن سبيلها.

وكان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكان إليه القبة وأعنة الخيل، اضطلع خالد بعبء القيادة الحربية لقومه في حربهم لجند الإسلام، فكان أول موقف برز فيه غزوة أحد ومنه كانت نكبة المسلمين في تلك الغزوة، ولو كان لوقائع الشرك أيام في التاريخ لسمى المشركون يوم أحد بيوم (خالد بن الوليد) ولكن الذي اصطفى خالدًا، سيفاً من سيوفه لم يرض أن يجعل اسمه عنواناً إلا على أشرف صفحات الإيمان في تاريخ المجاهدين في سبيل الله. (محمد. ١٩٩٠)

خالد في العهد النبوي

١. **غزوة أحد**، السنة الثالثة للهجرة كان خلالها في الصف المعادي للمسلمين ونجح في حركة سريعة قاد خلالها فرسان قريش في إرباك صفوف المسلمين بعد أن كانوا على ابواب النصر (الخطبي، د ت). ونريد الإشارة هنا الى ترجيح الرأي القائل أن عملية خالد كانت بمبادرة منه، بعدما رأى الثغرة المحدقة في ترتيب الجيش الإسلامي عندما ترك الرماة موقعهم، كما أنه استغل الإرباك وتابع الضغط، وقام بشجاعة ومهارة بقتل ثلاثة من المسلمين.

٢. **غزوة مؤتة** وقعت في السنة الثامنة للهجرة : وهي أول مشاركة لخالد بعد إسلامه. كان جندياً عادياً في معركة غير متكافئة مع الروم وأحلافهم من العرب، جعله المسلمون قائداً لهم بعد استشهاد القادة الثلاث الذين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتتابع وكان أمام خيارات ثلاثة : الأول أن ينسحب وينقذ المسلمين من الدمار. والثاني أن يتحول الى الدفاع ويستمر في القتال، وفي هذه الحالة فإن التفوق في قوة العدد سيؤدي الى إنهاء المعركة لصالح العدو. أما الثالث فهو أن يهاجم ويقلب توازن العدو ثم يقطع التماس به، ويتملص من المعركة بعد أن يضع حراسة فعالة قوية في المؤخرة. وهذا ما فعله فحسب قواته بعيداً، وفي المساء كان قد بدأ مرحلة العودة الى المدينة، فاقتصرت خسائر المسلمين على اثني عشر شهيداً فقط. نستطيع أن نسمي ذلك مأثرة وقد قدر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بدعوته خالداً سيف من سيوف الله، وبأن الجيش لم يكن جيش الفرار بل الكرار بإذن الله، ولعله من منطق الاستراتيجية التي من أجلها كان تحرك النبي باتجاه القبائل العربية المنتصرة بالشام، والتي خلفت إرباكاً تكتيكياً بأن أدت الى مقتل القائد الغساني مالك بن رافلة – وكانت المعركة فرصة لمعرفة أساليب الروم في القتال. (ابن الاثير: ج٢ ص٢٣٦)

٣. **فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة** شارك خالد فيها بقيادته الميمنة التي دخلت مكة من الجنوب، وقاوم بعض فرسان قريش – من المخزوميين- هذه الميمنة، وتمكن خالد منهم وقتل ثلاثة عشر من فرسانهم. (ابن هشام، ج ٢ ص ٣٩٨)
٤. **تحطيم العُزى في العام نفسه** كلف النبي صلى الله عليه وسلم خالداً بتحطيم صنم العُزى فقام بذلك، على الرغم من محاولة الترهيب التي قام بها سدنة الصنم، محطماً بذلك الخرافة والشعوذة، إذ أقدم على قتل الكاهنة التي مثلت دور الإلهية مدلاً على عمق تفكيره العقلاني، والإيمان القوي بالله الواحد. (ابن سعد، ص ٦٥٧)
٥. **الحملة على بني جذيمة** التي أثير جدل حول تصرف خالد هناك، وانتهى الأمر بتسوية على دفع ديات القتلى وبراءة النبي صلى الله عليه وسلم من فعل خالد. (ابن هاشم، مرجع سابق، ص ٤٢٩)
٦. **غزوة حنين** وكانت في العام الثامن للهجرة، ضد هوازن وثقيف، حيث كان خالد قائداً لحرس المقدمة التي دفعها النبي صلى الله عليه وسلم للهجوم فجر يوم المعركة مع رجال من بني سليم، لكنه جرح فخرج من المعركة، إلا أنه بعد انتهاء الهجوم المعاكس الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم كان في مقدمة المقاتلين من بني سليم مرة أخرى، وكانت هي المرة الأولى التي يؤخذ بها خالد على حين غرة وهو المعروف باجتراح المفاجأة. (الطبري، ج ٢، ص ٧٢)
٧. **غزوة تبوك السنة التاسعة للهجرة** كلف النبي صلى الله عليه وسلم خالداً بالمسير الى دومة الجندل لأسر حاكمها الأكيدر بن عبد الملك قائلاً: (ستجده يصطاد البقر) وقد داهمه خالد ليلاً خارج حصنه اسره واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم . (ابن هاشم، مرجع سابق، ص ٥٢٦)
٨. **كان اخر ما قام به خالد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هي غزوته الى بني الحارث بن كعب في نجران** – بأربعمائة فارس فاستجاب هؤلاء لدعوة الإسلام ، وبقي بينهم الى ان جاء كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بالعودة الى المدينة مع وفد منهم – وكان ذلك في شوال في العام العاشر للهجرة.

خالد في عهد ابي بكر رضي الله عنهما:

لقد ظهر المتنبئون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومانعوا الزكاة واستقل شرمهم، وارتد كثير من القبائل عن الاسلام، ورأى أبو بكر رضي الله عنه حربهم وجهز لهم الجيوش، وقاد خالد معظم الوقائع، فانتصر على المرتدين والمتنبئين، وقتل كثير منهم، وتعقب خالد فلولهم في أنحاء الجزيرة.

وقد كانت أخطر الفتن التي قضى عليها سيف الله المسلول :طليحه بن خوليد زعيم قبيلة بني أسد في سهل البزاة، ومالك بن نيرة زعيم بني يربوعه في البطاح، ومسيلمة الكذاب في اليمامة. فكان نصيب خالد من وقاية الاسلام في أرضه والمحافظة على وحدته وتماسكه أكبر نصيب.

خالد في العراق:

لم يكد أبي بكر أن ينتهي من المرتدين حتى عزم على جهاد الفرس والروم، ليؤمن الدولة الاسلامية الناشئة، فأمر خالدًا، وعقد له القيادة العامة عليها، وكان اسمه يسبقه إلى أطراف هاتين الدولتين، فملاً القلوب رعباً وفرحاً. خرج خالد الى أرض فارس، وهجم المسلمون على جيش الفرس، ففروا مهزومين كالقطيع المذعور، وانتصر عليهم خالد في خمس عشرة موقعة، وطارت أنباء انتصاراته إلى أبي بكر فسرّبها، وأذاعها في أنحاء الجزيرة العربية.(سيد. ١٩٧٦)

خالد في الشام:

بينما كان خالدًا منهمكاً في حروبه مع الفرس إذا بكتاب من الخليفة أبي بكر يأمره بأن يسارع الى نجدة إخوانه في الشام، ويقول له فيه: سرّ حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجّوا وأشجّوا... فلينهك أبا سليمان النية والحضوة ولا يدخلنك عجب فتخسر، وتخذل وإياك أن تدل بعمل، فإن الله له المنّ وهو وليّ الجزاء. وخالد لا يعصي أمراً للخليفة مهما كلفه ذلك فيتأهب للسفر، ويكتب إلى أبي عبيده كتاباً يقول له فيه: (أتاني كتاب الخليفة يأمرني بالسير الى الشام، وبالقيام على جندها وتولي أمرها، والله ما طلبت ذلك قط ولا أردته إذ وليته، فأنت على حالك الذي كنت عليه لا نعصيك ولا نخالفك، ولا نقطع دونك أمراً، فأنت سيد المسلمين لا ننكر فضلك ولا نستغني عن رأيك).(القطان، ١٩٦٢)

وقد شارك خالد في فتوح الشام وكان بمثابة القائد الذي لا يهزم بتوفيق من الله وقاد المسلمين في اليرموك واجنادين وفحل والسوق وفتح دمشق وغيرها.

عزله ووفاته:

أعفي خالد بن الوليد عن الجهاد والقتال بعد أن بلغ ذروة المجد، وأحرز الانتصارات في قيادة الجيوش، وفي وقائع الحروب مالم يحزره قائد في التاريخ.(سيد، ١٩٧٦)

وذلك بعد أن وصل البريد إلى الشام يفيد بوفاة الصديق وتولي عمر بن الخطاب، وعزل خالد بن الوليد، وتولية أبا عبيدة رضي الله عنهم أجمعين، فیتقبل خالد العزل بصمت وهذوء، ولم يضعف من عزمه، ولم يتأخر عن الجهاد، ويقول: إنما أقاتل من أجل الله وإعلاء كلمته لا من أجل عمر، ويبقى لمدة اربع سنوات يجاهد حتى تم فتح الشام تقريباً، وأخباره وانتصاراته تملأ الدنيا،

ليرسل بعد ذلك عمر بن الخطاب رساله الى الأمصار يأمر الولاة أن يعلنوا فيها بإسمه (أنى لم أعزل خالداً عن سخطه ولا جناية، ولكن الناس فُتِنوا به، فخشيت أن يُؤكلوا إليه ويبتلوا، وألا يكونوا بعرض فنتنه) (القطان، ١٩٦٢).

توفي رضي الله عنه في حمص سنة احدى وعشرين، وكان يقول وهو وجود بنفسه (لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في بدني شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء).

الفصل الثالث

الإجابة على أسئلة الدراسة

السؤال الاول : ما أهم صفات الموهبة التي يتميز بها خالد؟

١. العبقرية العسكرية ، لقد كان خالد متحلياً بأعلى مقومات القيادة العسكرية، سواء في وضع الخطط العسكرية ، والعلم بأصول الاستطلاع، وتنظيم الجيش في مواقفه وحركاته، إذ كان له الدور البارز في التخلص من عدوان دولتي فارس والروم اللتين كانتا تحتقر البادية العربية وأهلها، فاستخفّ الفرس بطلائع وقعة (أليس) حيث كان المسلمون بقيادة خالد، واستطاع هزيمتهم ، كما هزم الروم في وقعة اليرموك وفتح دمشق سنة ١٤ هـ. (الرحيلي، وهبه محمد ٢٠٠٢) .
٢. قيادة بالفطرة: فقد ثبت أن أبا بكر أمره أن يستلم القيادة من عكرمة بن ابي جهل وشرحبيل ابن حسنة في اليمامة، وأمره أن يستلم القيادة من المثنى بن حارثة حينما وجهه إلى العراق، وأمره أن يستلم القيادة من أبي عبيدة بن عامر بن الجراح في الشام، وكان النصر حليفه في كل القيادات التي أوكلت إليه رضي الله عنهم أجمعين.
٣. قوة إيمانه وجرأته: وتبدت جرأته في تحطيم صنم العزى حين أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم لهدمه ، وكذلك تجرعه السم ، فلم يضره ثقةً بالله تعالى ، قال قيس ابن ابي حزام : وهو يتحدث عن خالد رأيته أتى - له - بسُمِّ ، فقال: ما هذا ؟ قالوا : سُمِّ ، باسم الله ، وشربه قلت هذه والله الكرامة ، وهذه الشجاعة. (سير اعلام النبلاء /٣٧٦)
٤. الذكاء المكاني تمكنه من الأبعاد الجغرافية للمعارك: وفيه أنه حاصر مدينة الانبار، وكانت مدينه حصينه محاطه بخندق عميق، ثم طاف بالخندق وتحيز أضيق نقطه فيه، فأمر بنحر الابل الضعيفة، وألقاها في الخندق حتى غطت ذلك الجانب فصنع بذلك جسراً يمر عليه جنوده تحت غطاء الرماة الذين أخذوا يرشقون حامية الحصن بالنبال ، حتى استطاع اقتحام الحصن وفتح المدينة . (طحان، محمد جمال ٢٠٠٢).

٥. القوة الجسدية : من الواضح أن خالداً تمتع بقوة جسدية مميزة، فقد ثبت عنه في غزوة مؤتة أنه قال: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانيه (البخاري، صحيحه، باب غزوة مؤتة ج٥/٨٦). كما أن هناك شبه كبير بين صفات خالد الجسدية وصفات عمر بن الخطاب حتى إن الناس خلطوا بينهما كثيراً ، فكانوا يحدثون عمر وهم يظنونهم خالداً والعكس، وهذا يدل على تشابه في القامة وفي المشية بين الرجلين – رضي الله عنهما – (ابن عساكر، تاريخ دمشق)
٦. الصبر ورباطة جأشه :وهنا يصفه ابن كثير بقوله (...ثم جرت أموراً طويلة لخالد في أماكن متعددة يمل سماعها، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن، بل كلما له في قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للإسلام وأهله ، وذلك للكفر وشتات شمله) (البداية والنهاية ، م٣ ، ج٦ ، ص٣٥١) . وكذلك عبور الصحراء السماوة.
٧. البلاغة والفصاحة : ومن أمثلة ذلك خطبته قبيل معركة اليرموك (...وقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم ، الله الله ، فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان ... إلى أن قال: إن تأميركم بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله ، هلموا فإن هؤلاء قد تهيأوا وهذا يوم له ما بعده، إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردهم ، وإن هزمونا لم نفلح بعدها) وكذلك رده على (باهان) قائد الروم يوم اليرموك (... ولكننا معشر العرب نشرب الدماء، وقد علمنا أنه لا أطيب من دمكم، فأقبلنا لنزيق دماءكم ونشربها، ولقد جننتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) .
- ومنها أيضاً حينما أرسل الصديق إلى خالد بن الوليد في العراق لنجدة ألوية الشام اضطر أن يسلك أقصر الطرق فوجدها مفازة في غاية الخطورة، وقد تهييها المسلمون كيف لهم أن يسلكوا صحراء موحشة لا ماء فيها، فقام فيهم خطيباً يقول ((لايخالفن هديكم ، ولا يضعفن يقينكم، واعلموا أن المعونة تأتي على قدر النية، والأجر على قدر الحسنة، وأن المسلم لا ينبغي له أن يكثرث لشيء يقع فيه مع معونة الله له، فتحمس أصحابه وقالوا: أنت رجل قد جمع الله لك الخير ، فشأنك)). (ابراهيم، محمد بن فضل: أيام العرب في الاسلام، ص٢٠٦)
- وكذلك حينما كتب الى مرزبة (قادة)الفرس قائلاً ((الحمد لله الذي فضّ ملككم ، وأذلّ عزمك ، فإذا أتاكم كتابي هذا فابعثوا إليّ الرهن، واعتقدوا منا الذمة (العهد)، وأجيبوا إلى الجزية ، وإلا والله الذي لا اله إلا هو لأسيرن إليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ، ويرغبون في الاخرة كما ترغبون في الدنيا)).
٨. الفروسية : تعلم خالد منذ طفولته المبكرة ركوب الخيل حتى أصبح واحداً من خيرة فرسان بني مخزوم الذين كانوا من أمهر الفرسان في الجزيرة العربية، وأيضاً تعلم مهارات القتال ، واستخدم جميع الأسلحة ، المزراق والرمح ، والقوس والنشاب ، والسيف، وما إن أصبح في سن النضج حتى أخذت الحرب والقتال جَل اهتماماته وسيطرا على أفكاره وطموحاته .

٩. عمق التفكير: يصدر رأيه عن رؤيه وتبصر، فقد ورد أنه إذا حزبه أمر وفكر فيه نظر الى السماء ، ثم نظر إلى الارض ، وفكر ملياً ، وأخذ يطيل التفكير، ثم قرر رأيه. (ابن العساكر ، تاريخ دمشق ٥٥٦/٥ . ابن كثير البداية والنهاية ج٧/ ١١٤)
١٠. الشجاعة: كان مضرب المثل للمسلمين عبر العصور وكان - رضي الله عنه - ممن يثبتون الناس مع ثباته بنفسه.(ابن كثير ،البداية والنهاية ج٧/١١٤)
- ولعل ما كان يجسده من اوسمة الجراح في كل موضع شبر منه ، يدل على شجاعته الفائقة ، واقتحامه للوغى في ساحات القتال ١٤.(الذهبي، سير أعلام النبلاء ج١/٣٦٦)

السؤال الثاني : ما الاستراتيجيات الحربية التي استخدمها خالد بن الوليد في حروبه؟

١. الحرب النفسية والعمل على انهيار نفسيات العدو كما فعل في معركة مؤته حينما استشهد القواد الثلاثة الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستلم الراية بعدهم خالد بن الوليد وقد استطاع بموهبته العسكرية ان ينسحب بعد مناورة في تغيير تعبئة الجيش وقام بتبديل الرايات فجعل في مقدمته ساقه ويمينه ميسرة ، وميسرته يمينه ، وأمر عدد من الفرسان بإثارة الغبار خلف الجيش وان تعلوا اصواتهم بالتلهيل والتكبير فاختلفت الوجوه على الروم ويعتقدوا على غير الحقيقة ان مدداً عسكرياً قد اتى لجيش المسلمين ،ثم فاجأهم بالهجوم على قلب جيشهم وكاد يصل الى قائدهم وهنا ظن الروم ان جيش المسلمين ينتصر بالمدد الذي وصل اليهم ثم فوجئوا بخالد ينسحب فظنوا أنها خدعة منه ، فلم يتبعوا جيش المسلمين والتزموا مواقعهم فيما انسحب خالد رضي الله عنه انسحاباً تكتيكياً منظماً وعاد بجيشه سالمًا غانمًا الى المدينة.
- وكذلك من استراتيجيات الحرب النفسية التي كان يستخدمها رضي الله عنه ان يعمل على قتل قائد جيش الخصم، وبقتله تنهار معنويات جنده، ((فقد قتل هرمرز قائد الجيش الفارسي في معركة كاظمة ، وقتل الجودي بن ربيعة قائد القبائل العربية المدافعة عن حصن دومة الجندل ،كما قتل عقه بن ابي عقه في معركة عين التمر ،كما قتل ربيعة بن بجير في معركة الثني والزميل ،وهكذا كان اول ما يبدأ به القتال ان يغتنم الفرصة للانقضاض على القائد ،وهذا الاسلوب لايزال متبعاً حتى وقتنا الحاضر)) (وتر .محمد ضاهر ٢٠٠٢) وكذلك قتله للقائد الفارسي العملاق (حضر مرد) في الوجة. فالجنود متى فقدوا قائدهم فترت هماتهم ، وهمد نشاطهم وضعفت معنوياتهم.
٢. التمايز كما حدث في اليمامة وذلك بعد ان اشتدت المعركة وحمي الوطيس في حرب مسيلمة الكذاب وكاد ينكسر جيش المسلمين فقال خالد رضي الله عنه (تمايزوا ايها الناس حتى نعلم من اين نؤتى) حيث جعل الاعراب في ناحية والانصار في ناحية والمهاجرون في ناحية وهكذا .. فاستمات المسلمون في القتال خشية ان يوصموا بعار ان يؤتى المسلمون من قبلهم وخشيت كل طائفة ان تكون الثغرة التي يهزم منها جيش الاسلام.

٣. تكثيف الرمايات (رشقات النبال) على الاماكن الحساسة من اجسام المقاتلين الاعداء، في معركة الانبار ، وفي حصار هذه المدينة، كان النباله من الجيش الاسلامي، اذ كما امرهم خالد – وهم الف – ان يرموا العيون، فرشقوا رشقة من الف نبال، ثم اتبعوها برشقة اخرى سريعة، ثم ثالثه، وكانت حصيلة هذه الرشقات ان فقئت عيون الف مقاتل من مدافعي هذه المدينة، فذهبوا مذعورين وهم يقولون (ذهبت عيون اهل الانبار) وهرب معهم قائدهم. (وتر، محمد ضاهر ٢٠٠٢).
٤. أناة القطط ووثوب الاسد كما وصفه بذلك عمرو بن العاص وقد تجلى ذلك في معركة احد قبل اسلامه حينما استدار على جبل الرماة وظن معظم الرماة ان المعركة حُسمت لصالح المسلمين فنزلوا من الجبل ولم يلتفتوا لنداءات اميرهم وبدأوا بجمع الغنائم وانتهب خالد بن الوليد الفرصة والتف بفرسانه بسرعه من حول الجبل وفاجأوا بقية الرماة فقتلهم ثم هاجموا المسلمين من خلفهم فتشتت شملهم وكان تبدل موازين المعركة بسبب فطنة خالد في هذه المعركة.
٥. بث السرايا والعيون وجمع المعلومات ودراسة جغرافية المعارك التي يخوضها وعلى ضوءها يضع الخطط.
٦. يقضة خالد بن الوليد بحيث لا ينام ولا يترك احداً ينام، وكانت إحدى استراتيجياته اليقظة الدائمة والعمل بالاسباب بعد التوكل على الله، ويذكر انه وبعد سبعين يوماً من حصاره دمشق والمعروفة بأسوارها المنيعه حين كان يوم عيد لهم، فأسرفوا في الشراب حيث كانوا يتوقعون المعارك نهائياً فهاجمهم ليلاً وهم في سكرهم.
٧. الذاكرة السياسية المتينة، ففي يوم الخندق وعى خالد بن الوليد فكرة الخنادق وأضافها لذاكرته العسكرية، لتأتي بعد ذلك حروبه في بلاد فارس حتى واجه الموقف ذاته، فأمر بنذبح ضعاف الابل واختار اضيق مكان من الخندق وهو بذلك ابتكر اسرع وسيله لردم جزء من الخندق حتى يصل الى العدو وكان ذلك اثناء حصاره للانبار .
٨. الاهتمام البالغ بالروح المعنوية للجيش وتجلى ذلك في معركة اليرموك حين قال احد رجال خالد: ما أكثر الروم واقل المسلمين فقال خالد: ما أقل الروم واكثر المسلمين، انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال... فقد كان عدد الروم وقتها قرابة مئتان وخمسون ألفاً مقابل ثمان وثلاثون ألفاً للمسلمين، وكذلك القاء الرعب في نفوس الاعداء بقوله (فأفقد جنيتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) ومنها قوله لقائد الروم يوم اليرموك (ولكننا قوم نحب شرب الدماء، ولقد علمنا ان اجود الدماء دماء الروم، فما جاء بنا سوى رغبتنا في شرب دمائكم).
٩. الدراسة الجغرافية لاماكن المعارك فقد كان يوليها اهتمامه البالغ وتحت اشرافه الشخصي وما ادل على ذلك مما حدث يوم اليرموك فقد درس موقع المعركة من خلال:
 - أ- لاحظ نزول الروم في مكان ضيق المخرج لمنع جنودهم من الهرب لانهم من مشارب شتى ولا تربطهم عقيدة واحده وقد كانوا أرمن وعرب نصارى وسلاف وفرنجه واغريق وجوجيون وغيرهم بعكس المسلمين فعقيدتهم واحده.

- ب- لاحظ خالد ان الروم يقسمون جيشهم الى فرق فقسم الجيش الى كراديس كل كرادوس عليهم الف مقاتل.
- ت- غير خالد خطته من الدفاع الى الهجوم في اليوم السادس تبعاً لمقتضيات المعركة.
- ث- حين بدأ جنود الروم بالهرب أمر فرسانه ان يتركوا لهم الفرصة بالهرب حتى لا يستسلموا وهذا من حنكته الحربية.
١٠. استخدام اسلوب الكماشة كما حدث في معركة الولجة حينما قرر احاطة الجيش الفارسي والانقضاض عليه من الخلف في تكتيك الكماشة.
١١. استخدام العلم في العمليات العسكرية (كاستدائه بالنجوم اثناء عبوره صحراء السماوة) وسلوكه ذلك الطريق الذي لا يتوقعه عدوه، وكذلك السير ليلاً والاستخفاء نهائياً لاستهلاك اقل قدرة من المياه.
١٢. الإعياء: وهو استنزاف قوة العدو المادية والمعنوية للوصول به الى درجة الإعياء وقد ذكر (وتر، ٢٠٠٢) أن خالد كان يصل الى هذا الإعياء بأشكال تكتيكية واستراتيجية، ففي اول معركه مع الفرس استخدم التضليل والخدعة، فقد سار بجيشه على طريقة كاظمه، وظن العدو انه سيلتقي مع هذا الجيش بالقرب من هذه المدينة او على طريقها على الاقل وحالما اتجهت قوات الفرس نحو كاظمه، حول خالد اتجاهه نحو الحفير، فاضطر هرمز ان يحول تركه نحو هذا الاتجاه وما ان تحول وقطع شوطاً، تحول خالد الى اتجاه كاظمه، فاضطر هرمز ان يعيد جيشه الى كاظمه، فأصاب جيشه من الإعياء ما أصابه وبهذا الشكل التكتيكي استطاع خالد ان يفتح جيشه للمعركة وينتصر على اعدائه. وموقف اخر ما حدث في اليرموك إذ اجّل خالد هجومه لقوات الروم الى اليوم الرابع، وكان خلال الايام السابقة متخذاً الوضع الدفاعي، حتى اذا وصل العدو حد الإعياء قام بهجوم معاكس، قضى على فيه على الجيش الرومي وكبده خسائر كبيرة.
١٣. العمل على تجزئة جيش العدو فكان يحارب كل جزء وحده ويتغلب عليه، فقد استخدم هذا المبدأ في معركة (أليس) عندما فصل نصارى العرب عن فارس وقاتلهم وحدهم، وفي معركة الحيرة عندما أمر قادته بمحاصرة الحصون كل حصن على حده، وفي معركة عين التمر حين فصل تشكيل عقة بن ابي عقة من العرب وأسره، ولما رأى الفرس ماحل بعقة انهزموا، فطاردتهم وهزم منهم الكثير. (وتر، ٢٠٠٢)
١٤. المطاردة نوع من انواع القتال لدى خالد بن الوليد وكانت من شقين الاول الهارب الذي رمى بسلاحه فإنه يتركه وشأنه، وانما الذي على تماس مباشر مع العدو فإنه كان لا ينجيه إلا الفرار او القتل حتى لا يعاد تنظيم جيش العدو، أو ينظم الى تشكيل من التشكيلات، ومع شدة خالد في القتال إلا انه كان يترك الهارب فلا يتعقبه إلا اذا تأكد انحيازه.
١٥. المخاطرة وركوب الصعاب والسير في طرق لا يتوقعها خصمه كما حدث اثناء عبوره صحراء السماوة، فقد فعل ذلك تجنباً للحاميات الرومية ولم يدر بخلداهم ان هناك جيشاً سيعبر هذه الصحراء.

١٦. كان دائماً في معاركه يحدد الهدف ويناور ويبادر كما تفعل السباع حين تحدد هدفها، ثم تبدأ بالمناوره، ثم الانقضاض، وقد كانت فطرتة وموهبته هي من تقوده في هذه المواقف كما سماها الجنرال الباكستاني أكرم في كتابه سيف الله المسلول يسيد الحركة والمناوره.
١٧. يزرع الطمانينة في اهل البلاد التي يفتحها من خلال المعاهدات او حتى الزواج من اهل تلك البلاد التي يفتحها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما تزوج من امهات المؤمنين (جويرية - صفية) بعد عمليات قتاليه.

الخاتمة:

لقد كان خالد بن الوليد لحق سيف الله المسلول، والمتميز بالعبقريه الحربية الخالده، حقق الانتصارات في معارك حاسمه عديدة ومقومات قيادته: الحكمة والشجاعة، واليقظة وسرعة البديهة، والملاحظة وقوة التأثير، والتقنين في الحروب، والاستفادة من الدروس، ووضع الخطط الناجحة اضافه الى عقيدته الراسخة، والضبط المتين، والعقلية المتزنة، والتدريب الجيد، والقابلية البدنية، وقد دل على ذلك موافقه مع رسول الله بقوله (كنت ارجو لك عقلاً رجوت الا يسلمك الا الى خير) كما قال عنه انه (سيف من سيوف الله) وقال عنه ابو بكر رضي الله عنه (لا اشيم سيف سله الله على الكافرين) كما قال (اعجزت النساء ان يلدن مثل خالد) وقال عمر (أمر خالد نفسه، يرحم الله ابا بكر هو كان أعلم بالرجال مني) وقال عنه عندما بلغه موته (قد تلم في الاسلام ثلثة لا ترتق) رضي الله عن ابي سليمان ورحمه ورحمة واسعه.

استنتاجات :

- خالد بن الوليد يستمد بطولته من الواقع لا من الخيال، كما في مخيلة اليونانيين في الإلياذة، والأودسية، وغيرهم من الامم، لقد كانت بطولة خالد بن الوليد وتضحيتها لنشر كلمة التوحيد، وما تحويها من نشر مبادئ الإسلام من العيش بعدل وأمان، ومحاربة للجور والفجور، ولأجل هذا الهدف الأسمى تجلّت بطولات خالد ومواهبه، وتفنن في ذلك وكان يجعل من الهزيمة المحققة نصراً مؤزراً بتوفيق الله.
- من الممكن القول بأن الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه كان يتميز بالذكاء المكاني من خلال دراسة جغرافية المعارك، وتضاريسها وأن نجاحاته المتواصلة لم تكن اعتباطاً.
- أن أدق الروايات في أسباب عزل خالد بن الوليد كانت بين أسباب سياسية رآها عمر بن الخطاب لمصلحة المسلمين وهذا هو المشهور كما ذكر الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله وكذلك السبب الآخر كان خشية أن يُفتن الناس به، بسبب نجاحاته المتتالية، وبذلك لا ينبغي الوقوف عند بعض الروايات الضعيفة والموضوعة التي تنال من خالد أو عمر رضي الله عنهما.
- جميع معارك خالد بن الوليد تعتبر مرجعاً في فن القيادة العسكرية، وخاصة معارك أحد وكاظمة ومؤتة والولجة والمصيخ وأجنادين واليرموك، وكانت أروع معاركه الولجة، وأعظمها بدون شك اليرموك.

- ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابي خالد بن الوليد، ووسمه بسيف الله المسلول يقطع الطريق على كل حاقد أراد تشويه سيره هذا البطل العظيم.
- أن من أبرز المواقف في تاريخ خالد بن الوليد، ودليل إخلاصه هو أنه بعد عزل عمر له، رضي أن يعود جندياً تحت إمرة أبو عبيدة، ولم ينتصر لهوى أو تأخذه حمية.
- أن هناك شجاعة أعظم من الأقدام كان يتميز بها خالد وهي الإحجام، فقد كان لا يعرض جيشه للتهلكة، فقد انسحب من مؤتة انسحاباً مدروساً، وبمقارنة سريعة مع المتأخرين كنبليون و هتتر، لم يعتبر الآخر من الأول، فكلاهما أهلك جيشه في بلاد الروس مغروراً بقوته.
- يُحسب لخالد بن الوليد أن جعل من العرب مرهوبو الجانب لدى الفرس والروم ، وأنه أول من صلى صلاة الفتح خارج جزيرة العرب بعد أن صلاها الرسول صلى الله عليه وسلم في فتح مكة.

التوصيات:

١. العمل على توظيف السمات المميزة لخالد بن الوليد في مجال تربية الجيل الجديد وتنشئة الافراد فهو نموذج فريد للقيادة.
٢. الكشف عن معالم شخصية خالد بن الوليد وتقديمها في اطر نظرية ثم البحث عن أساليب عملية التطبيق نموذج قيمى مستمد من القيم التي تحلى بها هذا البطل المجاهد ويكون بمثابة القدوة الحسنة.
٣. الدعوة الى مزيد من البحث والاستقصاء عن حياة خالد بن الوليد الشخصية، وعن حياة قواد الامة الاوائل الذين كانوا خير قدوات للأجيال عبر العصور.
٤. صناعة القدوات للموهوبين من خلال جيل الصحابة الفريد، والاعتناء بدراسة حياة البارزين منهم وانتقاء الصحيح والثابت من خصائصهم وتقديمها كنماذج حية تكون نبزاً في حياتهم.
٥. العناية بتاريخ خالد بن الوليد الحربي، والاستفادة منه في كلياتنا العسكرية فإذا كان الجنرال الباكستاني اكرم في كتابه (سيف الله المسلول) أشار بأن خطط خالد بن الوليد الحربية تدرس في الاكاديميات العسكرية حول العالم فنحن احق بإرث هذا الصحابي الجليل منهم.

قائمة المراجع:

- ابن الاثير. *الكامل في التاريخ*، لبنان ، ، بيروت: دار الكتاب العربي ، ط٤ ، ١٩٨٣/١٤٠٣ هـ .
الاسلامي، (د. ط) ، ١٤٠٤ هـ .
- انيس، ابراهيم واخرون ، *المعجم الوسيط* ، مجمع اللغة العربية . قطر: دار احياء التراث، (د.ط)، (د.ت).
الجنرال، أكرم، *سيف الله خالد بن الوليد* ، ترجمة صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة للنشر، ط٢ ، ٢٠١٥ .
- ابن حبيب ، محمد البغدادي . (ت٢٤٥هـ) *كتاب المنمق في اخبار قريش* ، صححه وعلق عليه
خورشيد احمد فاروق ، عالم الكتب . بيروت ط١ ، ١٤٠٥ هـ .
- الحلبي، علي برهان الدين الحلبي.(د.ت). *السيرة الحلبية* ، بيروت : المكتبة
الاسلامية، ج٢، ص٢٥-٣٧ .
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، *سير اعلام النبلا*، مؤسسة الرسالة للنشر، ط٣ ، ١٩٨٥
الزحيلي، وهبة محمد. *المقومات الفكرية والشخصية لخالد بن الوليد رضي الله عنه* ، التراث
العربي: اتحاد الكتاب العرب، ، ٢٠٠٢ ، مج ٢٢ ، ع ٨٨ .
- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي *اساس البلاغة* بيروت:
دار بيروت.
- ابن سعد، محمد. (د.ت) *الطبقات الكبرى* ، بيروت: دار صادر.
- سيد، عبدالرؤوف. *خالد بن الوليد* ، جماعة أنصار السنة المحمدية، ١٩٧٦ ، س ٤ ، ع ٧ .
- الشوكاني، محمد بن علي. *تفسير فتح القدير* ، دار الوفاء للنشر، ط٧ ، ٢٠٠٨ .
- الطبري، ابن جرير. *تاريخ الرسل والملوك* ، تح، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر،
القاهرة، ط٢ ، ١٩٦٩ .
- طحان، محمد جمال. *خالد والبطولة في الفكر العربي المعاصر* ، التراث العربي، الناشر اتحاد
الكتاب العرب، مج ٢٢ ، ع ٨٨ ، ٢٠٠٢ .
- ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٥/٥
- القران الكريم.

القطن، ابراهيم. **عظماء الإسلام خالد بن الوليد**، هدى الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون
والمقدسات الإسلامية، ١٩٦٢، مج ٧، ع ١.

محمد، مزوز. **خالد بن الوليد: صحابي جليل له بصير بالحروب**، التوعية الاسلامية، الناشر وزارة
الأوقاف والشؤون الاسلامية. س ١٦، ع ٤، ١٩٩٠.

ابن هاشم. **السيرة النبوية**، تح: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي، المركز العربي
لخدمة الكتاب، مصر، د.ب.

وتر، محمد ضاهر. **خالد بن الوليد ومعارك الفتوح**، التراث العربي، الناشر اتحاد الكتاب العرب،
مج ٢٢، ع ٨٨، ٢٠٠٢.